University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

مجلة كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة ذي قار

ISSN:2707-5672

Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

المجلد (11) العدد (2) 2021م

المجلد (11) العدد (2) 2021

University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

هيئة التحرير

أ.د انعام قاسم خفيف
رئيس هيئة التحرير

ا.م.د احمد عبد الكاظم لجلاج
مدير التحرير

ت	الاسم	الجامعة	الاختصاص
1	أ.د. سعد علي زاير	جامعة بغداد	طرائق تدريس
2	أ.د. مصطفى لطيف عارف	جامعة ذي قار	اللغة العربية
3	أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	جامعة كربلاء	علم النفس
4	أ.د. عماد ابراهيم داود	جامعة ذي قار	اللغة الانكليزية
5	أ.د. صلاح الدين احمد	جامعة عمان	علم النفس
6	أ.د. حسام الدين جاد الرب احمد	جامعة اسيوط	الجغرافية
7	أ.د. عثمان برهومي	جامعة صفاقس/تونس	التاريخ
8	أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين	جامعة ذي قار	التاريخ
9	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	جامعة البصرة	ارشاد تربوي
10	أ.م. انتصار سكر خيون	جامعة ذي قار	الجغرافية

University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

المحتويات

ت	عنوان البحث - اسم الباحث	الصفحات
1	مستعمرة فلوريدا الأميركية دراسة في التطورات السياسية للصراع الدولي (الإسباني - الفرنسي - البريطاني) (1565-1819) أ.م د. عقيل جعيز شمخي السهلاني	1-58
2	الترادف اللغوي في شعر لميعة عباس عمارة في ضوء نظريات علم اللغة الحديث م.م. ختام سالم علي	59-83
3	مشروع القفزة الكبرى الى الامام 1958-1961 م.د احمد حاشوش عليوي الحجامي	84-125
4	سميوطيقا الآخر في شعر أديب كمال الدين أ . م .د . سلام مهدي رضيوي الموسوي	126-163
5	الإله ايل د.مروان نجاح مهدي إبراهيم البلام	164-190
6	أثر إستراتيجية الرؤوس في تحصيل قواعد اللغة العربية لدى طلاب الصف الخامس التطبيقي م.م. عـزة محسـن خليفـة الشويلي	191-233
7	التّماسك النّحوي في مجموعة (و..) لـ (عدنان الصائغ) دراسة في ضوء علم اللّغة النّصي أ.م. د. مؤيد مهدي فيصل	234-255

8	مفهوم الشعر عند سعيد عقل أ.م.د. اناهيد ناجي فيصل	256-287
9	اتخاذ القرار لدى طلبة المرحلة الاعدادية ا.د. انعام قاسم خفيف سجى عادل القرغولي	288-313
10	كشف تغيرات الغطاء الارضي لمحافظة ذي قار للمدة 3013_2020 باستخدام المؤشرات الطيفية م.د. وسام حمود حاشوش	314-352
11	وسائل الاستدلال عند ابن هشام في الرد على الزمخشري مغني اللبيب انوذجا م.د قاسم درهم كاطع	353-383
12	الأفعال الكلامية غير المباشرة في كلام الإمام علي (عليه السلام) أ. د. رافد مطشر سعيدان مطشر جاسم محمد السهلاني	384-412
13	In Search for the Villain in Herman Melville's "Billy Budd, Sailor" Ahmed Hashim Abbas	1-18
14	Metaphorical Conceptualization of “PLANT” in Nassiriya Iraqi Arabic الاستاذ الدكتور رمضان مهلهل سدخان المدرس: إحسان هاشم عبدالواحد	19-42

University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

43-86	A Semiotic Analysis of Political Cartoons on Corona Virus in Almada Newspaper Huda Hadi Badr	15

University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

مشروع القفزة الكبرى الى الامام 1958-1961

The Great Leap Forward Project 1958-1961

م.د احمد حاشوش عليوي الحجامي
Dr: Ahmed Hashoosh Ulaiwi Al Hchami
قسم اللغة العربية- كلية التربية الاساسية
جامعة سومر
aha10354@gmail.com

Abstract

The aim of this work is to analyze the Chinese Great Leap Forward (1958-1961) and the reasons why its economic and social policies caused such a big imbalance and deficit in the Chinese economy. The Great Leap Forward disaster, characterized by a collapse in grain production and a widespread famine in China between 1959 and 1961, is found attributable to a systemic failure in central planning. Wishfully expecting a great leap in agricultural productivity from collectivization, the Chinese government accelerated its aggressive industrialization timetable. Grain output fell sharply as the government diverted agricultural resources to industry and imposed excessive grain procurement burden on peasants,

leaving them with insucient calories to sustain labor productivity

key words: The Great Leap Forward, The first five-year plan, Mao Tse Tung , Famine, Communes.

الملخص

أطلق ماو تسي تونغ بعد تسع سنوات من تسنمه السلطة برنامجاً اقتصادياً عازماً على ايجاد انموذجاً تنموياً بديلاً عن الانموذج السوفيتي ، والانتقال بالصين الشعبية خلال مدة قصيرة من بلد زراعي فقير ومتخلف اقتصادياً الى دولة صناعية كبيرة تضاهي الدول الكبرى، إلا أن البلاد غرقت في فوضى اقتصادية تسببت في مجاعة كبيرة شملت معظم انحاء البلاد بشكل عام والمناطق الريفية بشكل خاص ، نتيجة للحماس الزائد وطرق الانتاج الجديدة وتحويل ملايين الفلاحيين من العمل الزراعي الى معامل انتاج الفولاذ، فضلاً عن نظام الكوميونات وقاعات الطعام المشترك التي تسببت بهدر كبير للمواد الغذائية ،ناهيك عن الارقام المبالغ فيها من المسؤولين المقربين من ماوتسي تونغ دفعت الحكومة الى الاعتقاد بانه يمكن تامين المزيد من الحبوب من سكان الريف واجبارهم على زيادة المزيد من انتاجهم.

الكلمات المفتاحية: القفزة الكبرى الى الامام، الخطة الخمسية الاولى، ماوتسي تونغ، المجاعة، الكوميونات .

المقدمة

تأسست جمهورية الصين الشعبية في بداية تشرين الاول 1949، وكان على الحكومة الوليدة أن تواجه أو تتخطى العديد من العقبات، ومن أهمها السعي لتحقيق الاستقرار الداخلي وتثبيت وتقوية دعائم سلطتها، ومحاربة التخلف والفقر

والعمل على تحقيق التنمية الاقتصادية، ومن التدابير الأولى التي اتخذتها الحكومة هي توحيد الاختلافات الاقتصادية والاجتماعية القائمة بين سكان المدن والريف، واعادة تنظيم المناطق الريفية من خلال تشريع قانون الإصلاح الزراعي في 28حزيران 1950، وتحرير قوى الإنتاج الريفية من كل انواع الأنظمة الإقطاعية وتوسيع الاراضي الزراعية، والعمل على زيادة انتاج الحديد والفولاذ، وعد تحقيق ذلك الهدف محط اهتمام الخطة الخمسية الأولى لجمهورية الصين الشعبية (1953–1957)، وفي عام 1958 طرح ماوتسي تونغ مشروع القفزة الكبرى الى الامام (والسير على قدمين) ومعناه ان يتزامن النهوض الصناعي مع الزراعي مع اعطاء الاولوية لتنمية الصناعات الثقيلة لاسيما انتاج الفولاذ، واعتمد في ذلك على اكبر موارد الصين الطبيعية وهو كثافة السكان ،ومن هذا المنطلق كان سبب اختيار الموضوع وتسليط الضوء على ذلك المشروع والمراحل التي مر بها .

كان اختيار عام 1958 بداية لموضوع البحث هو لبداية الخطة الخمسية الثانية أو مشروع القفزة الكبرى الى الامام وينتهي البحث بإخفاق مشروع القفزة الكبرى في عام 1961.

اولا: الخطة الخمسية الأولى (1953–1957)

حددت الخطة الخمسية الأولى اهداف الإنتاج والاستثمار، وكانت تلك الخطة مستوحاة بالكامل من الانموذج السوفييتي في تطورها الاقتصادي ، وذلك لان الحكومة الجديدة لم تظهر بعد كدولة صناعية أو اقتصادية متقدمة، فضلا عن الفوضى الاقتصادية التي خلفتها الحرب الصينية اليابانية (1937–1945)، والحرب الأهلية الصينية (1946–1949)، والضغوط الاقتصادية خلال الحرب الكورية(1950–1953) كلها حدت من أشكال الانتعاش والأعمار في السنوات الأولى من عمر جمهورية الصين الشعبية التي لم تكن تتوقع أن تحصل على مساعدة الغرب لها الذي كان يعيش مرحلة الرفض للقيم الشيوعية ، لذا توجهت

جمهورية الصين الشعبية بالاعتماد على الاتحاد السوفيتي بكل ما حمله من نتائج الانسياق والتبعية لموسكو([1]) .

كان محور الخطة الخمسية الاولى هو الارتقاء بالاقتصاد الصيني، وتحقيق معدل عال للنمو الاقتصادي بإيلاء اهتمام خاص للتنمية الصناعية (مع تركيز قوي على الصناعة الثقيلة) واستيراد قرابة (156) مصنعاً كاملاً من الاتحاد السوفيتي، وعدت معظم تلك المصانع بمثابة الاساس الذي كان من المقرر بناء الصناعة الصينية الحديثة عليه([2])، وعلى الرغم من التخلف في التكنولوجيا وعدم امتلاك راس المال لذلك كان تحقيق النمو السريع عن طريق التغيير التقني خياراً غير مرجح نسبياً، وكبديل عن ذلك تم استعمال جزء كبير من سكان الريف في الصين الشعبية كموارد للعمل وتحولوا من الزراعة إلى الصناعة، وتحقق ذلك في بادئ الامر من خلال تأميم بعض الصناعات الاهلية(القطاع الخاص)، وبشكل تدريجي عن طريق تقديم حوافز لمالكي المصانع ودفعهم الى بيع ممتلكاتهم للدولة، أو السماح لهم ببدء مشاريع تعاونية مشتركة بين القطاعين العام والخاص بهدف زيادة سيطرة الدولة المركزية على عملية الإنتاج واستغلال قوى العمل الريفية ([3]).

وفي الوقت نفسه قامت الحكومة أيضا بتعديل النظام الزراعي أو ما يعرف بقانون الإصلاح الزراعي الذي وصفه الرئيس الصيني ماو تسي تونغ (Mao Tse Tung) "بحبل النجاة لملايين الاشخاص" وذلك لان الاغلبية العظمى لسكان الصين الشعبية كانوا يعتمدون على الانتاج الزراعي، كما اشار ايضا "ان عدد السكان الهائل مقارنة بالأراضي المزروعة غير كافية لإعانتهم، فضلا عن الكوارث الطبيعية التي تصيب الصين بتكرار مثل الطوفان، الجفاف، الرياح، الجليد، الحشرات الضارة، واذا لم يندفع الفلاحون نحو إنشاء تعاونيات للإنتاج الزراعي في كل مقاطعة ومدينة وقرية فمن الممكن أن يجرهم الى مجاعة كبيرة" ([4]).

وعلى الرغم من ذلك فان نظام ملكية الاراضي غير مقبول مطلقاً لان الملاكين والفلاحين الاثرياء كانوا يمثلون نسبة تقدر بـ(10%)من سكان القرى

ويمتلكون ما يقرب من (60–70%) من مجموع الاراضي الزراعية، في حين أن (90%) المتبقية كانوا من الفلاحين الفقراء والكادحين ومتوسطي الحال لايملكون سوى الجزء المتبقي فقط، وقد اضطرت ظروف أغلبية السكان الى استئجار الارض أو يؤجروا انفسهم ويعيشون تحت رحمة الملاكين، وبلغت ايجارات الاراضي حداً كبيراً وصل الى النصف أو ثلثي المحصول، وتحت وطأة تلك الايجارات لم يتمكن السواد الاعظم من الفلاحين من اكتساب ما يكفي لوجبة جيدة أو لكساء اجسادهم مقابل عملهم المرهق الذي لا يتوقف طوال العام ([5]).

كان الهدف الرئيس من وراء تعديل الاصلاح الزراعي هو تحقيق الاشتراكية من خلال تحويل النظام الاقطاعي الى نظام ملكية الفلاحين للأراضي، مما يضمن تحرير الفلاحين من علاقات الارض الاقطاعية، وتوفير الظروف اللازمة لتحويل بلد زراعي الى صناعي ،وكان الخط أو السياسة العامة للإصلاح الزراعي هو مصادرة الاراضي وحيوانات الجر والادوات الزراعية للملاك ،والاستيلاء على الاراضي الملحقة بالمعابد والاديرة والكنائس وغيرها من التي تمتلكها الهيئات العامة، وتوزيع الاراضي على الفلاحيين بطريقة موحدة بحسب السكان ،ومنح الملاك حصة مساوية حتى يمكنهم من كسب عيشهم بعملهم، مع الالتزام بحماية ممتلكات واراضي الفلاحين من اي اعتداء ([6]).

عملت الحكومة على تحقيق ذلك الامر بخطوات تدريجية بداية في عام 1953عن طريق تنظيم الفلاحين وفق مبادئ الاختيار الحر والمصلحة المتبادلة على اساس مجموعات صغيرة مؤلفة من بعض العائلات تتعاون فيما بينها عرفت "فرق المساعدة المتبادلة" نظمت على اساس المنفعة المتبادلة للفلاحين، وباستعمال اساليب وطرق العمل الجماعي مع بقاء الملكية الخاصة من قبل ما يقرب من (10) أسرة تملك لكل واحدة منها أرضها وأدوات عملها، لكنها وحدت قوة العمل (الايدي العاملة) سوية وتم انشاء قرابة (14) الف جمعية لفرق المساعدة المتبادلة ، وانظم اليها حوالي (43%) من الفلاحين، وقد اثبتت فرق المساعدة تفوق الزراعة

الجماعية على الزراعة الفردية وازداد الانتاج بصورة ملحوظة([7]) **(كما موضح في الجدول رقم"1")** .

بدأت الخطوة التالية في عام1954عن طريق تنظيم المجموعات الزراعية الصغيرة في تعاونيات شبه اشتراكية، تتميز بالاستعمال المشترك للأراضي والادارة الموحدة عرفت "بالجمعيات التعاونية البدائية"، كانت تلك الجمعيات عبارة عن اتحادات تتشارك فيها ما بين (30 – 50) اسرة ليس فقط في عملهم بل الاراضي والحيوانات وادوات العمل العائدة لتلك الاسر، وقد يستلم المزارعون دخلاً معيناً وفقاً لعملهم وقيمة الأرض التي سلموها إلى التعاونيات، ومن اهمها جمعية تشوجي نونجي شينغشان هيزوش (chuji nongye shengchan hezuoshe)، ثم ازدادت الجمعيات التعاونية حتى اصبحت قرابة (100,000) الف جمعية وبلغ عدد اعضائها الكلي نحو(1,800,000) الف فلاحاً، وجاءت المرحلة الاخيرة وهي الشكل الاعلى للجمعيات التعاونية من خلال الانتقال نحو الاشتراكية وتأسيس (جمعيات المنتج الزراعي) في عام 1956 وهي اتحاد عدد من الجمعيات التعاونية اتبعت النظام الاشتراكي بالكامل ومن اهمها جمعية غاو جي نونجي شينغشان(gao ji nongye shengchan hezuoshe)، تشكلت تلك الجمعيات من(100 –300) أسرة، وانظم اليها قرابة (85%) من أسر الفلاحين ، ومع تأسيس تلك الجمعيات تعززت الملكية الاشتراكية للأرض ووضعت حداً ونهاية للملكية الخاصة، فأصبحت مداخيل المزارعين تأتي فقط من عملهم "اي كلما زاد عمل الفرد زاد دخله"([8]).

وفي الوقت نفسه تعين على جمعيات المنتج الزراعي مساعدة اعضائها في بناء منازل لأسرهم وغيرها من الاحتياجات الضرورية لان ذلك يساعدهم في عملهم ونشاطهم السياسي والثقافي، ويعمل على تحسين احوالهم الصحية ، فضلاً عن ذلك يجب على كل جمعية تعاونية للمنتج الزراعي أتخاذ التدابير اللازمة لتتكفل أعضائها الذين يفتقرون للقوة العاملة، كأن يكونوا ارامل أو مرضى غير قادرين

على العمل بأن يوفر لهم عيشاً يمكنهم من الحصول على كفايتهم من الغذاء والملبس والوقود وتيسر التربية الصحيحة لأطفالهم([9]).

وفي ذلك المستوى من الجمعيات لم يكن المكتب السياسي الشيوعي الصيني القيام بدور الجهة المنظمة لاقتصاد المزارعين فحسب بل يؤدي دور المشرف على الإدارة السياسية والاجتماعية، وفي 23 كانون الثاني 1956 قدم المكتب السياسي مشروع برنامج للتنمية الزراعية، وأكد أن الخطوات الرئيسة لزيادة الانتاج هي العمل على صيانة مرافق المياه والتربة، واستعمال الآت زراعية حديثة وتحويل المزارع الى الناحية الميكانيكية بالتدريج، مع تحسين وسائل التسميد، ثم توسيع المناطق ذات الزراعة المتعددة، لزراعة المزيد من المحاصيل ذات الغلة الوفيرة، وتوفير المعرفة الفنية من خلال عقد مؤتمرات وتشجيع الفلاحين على الاشتراك بدور فعال في تعليم اساليب احسن، كما قام الحزب بارسال فرق على نطاق واسع من اجل المكافحة والقضاء على الآفات الحشرية وامراض النباتات ([10]).

جدول رقم(1) إنتاج الحبوب على المستوى الوطني([11])

السنة	الانتاج(مليون طن)
1954	169,52
1955	183,74
1956	192,75
1957	195,05
1958	200,00
1959	170,00
1960	143,50
1961	147,50

يلاحظ من خلال الجدول الاخير أن معدلات انتاج الحبوب اخذت تتصاعد تدريجياً خلال الخطة الخمسية الاولى، وحققت نتائج ايجابية وتقدماً اقتصادياً كبيراً اذ ارتفع الناتج المحلى الإجمالي من (82.4) مليار يوان عام 1953 الى (106.8) مليار يوان في عام 1957([12])، وتصاعد الناتج الصناعي الإجمالي بنسبة (66%) وكذلك الناتج الزراعي بنسبة (64%) وأصبحت الصين الشعبية ثالث أكبر منتج للفحم في العالم ([13])، ودعت الخطة الخمسية الاولى إلى الجماعية الكاملة للزراعة الصينية بحلول عام 1967 (نهاية الخطة الخمسية الثالثة) والتأميم الكامل للصناعة الرأسمالية ، والحرف اليدوية ، والتجارة ، ومن المقرر أيضا أن يكون التصنيع الأساسي للصين الشعبية قد اكتمل بحلول عام 1967 ([14]) ، وعلى الرغم من ان الخطة الخمسية الاولى كانت مستوحاة من الانموذج السوفيتي إلا أن ذلك لا يعني أنه لم تكن هناك خلافات وتوتر في العلاقة بين الطرفين.

ثانياً: تدهور العلاقات السوفيتية الصينية.

ظهرت بعض المشاكل الرئيسة التي تسببت بانقسام حاد بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية الصين الشعبية، ففي25 شباط 1956 استنكر نيكيتا خروتشوف (Nikita Khrushchev) في جلسة مغلقة للمؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الصيني الجرائم التي ارتكبها سلفه ستالين، وادان أولئك المعجبين بشخصية الاخير، وعلى إثرها أحس المسؤولون الصينيون بشيء من الانتقادات الخفية في عبارات زعيم الاتحاد السوفيتي، ومن جانبه اعترض ماو على تلك الانتقادات والحملة التي شنها على ستالين([15])، واعتقد "أنها تهدد وحدة المعسكر الشيوعي، وذلك لان اغلب الاحزاب الشيوعية في العالم ترفع صور ستالين مع صور ماركس وانجلز ولينين في حفلاتها الشعبية وأعيادها السياسية، وعلى الرغم من أن ستالين ارتكب بعض الاخطاء لكنه كان مناضلا حارب خصوم الشيوعية بلا هوادة ولا يمكن الغاء دوره" ([16]).

وكان الموضوع الاكثر تأزماً وخلافاً هو كيفية التعامل مع الولايات المتحدة الامريكية، فعندما اجتمع زعماء الحركة الشيوعية في العالم للاحتفال بالذكرى الأربعين للثورة البلشفية في موسكو في تشرين الثاني عام 1957 طرح خروتشوف مبدأ التعايش السلمي (Peaceful Co-existence) بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة وأكد "أنه لا يوجد هناك بديل له فأما التعايش السلمي أو الحرب الأكثر تدميراً في العالم، ولا يوجد طريق ثالث وأنه يمكن عبر التعايش السلمي تحقيق أهداف أساسية وبأقل قدر ممكن من المخاطر واهمها أن تتحول الدول الرأسمالية وبصورة تدريجية إلى دول شيوعية، وياتي هذا التحول عن طريق المنافسة العلمية والاقتصادية السلمية"([17])، وهذا يعني أن يكون التقدم الصناعي والتكنولوجي والتنافس السلمي نداً ومنافساً حقيقياً للمبادئ الشيوعية، وبمعنى آخر أن تنتقل المنافسة من الميدان العسكري إلى الاقتصادي وان تحل الحرب الاقتصادية محل الحرب النووية، مما يؤدي في نهاية المطاف من وجهة نظر خروتشوف إلى انتصار الشيوعية([18])، كما رأى "أن المبادئ اللينينية التي اكدت على ان الحروب حتمية لا مفر منها طالما أن الاستعمار موجود، قد صيغت في وقت كانت فيه القوى الاستعمارية تسيطر وبشكل كامل على العالم، وان القوى السياسية والاجتماعية التي كانت تسعى الى إقرار السلام في العالم كانت في ذلك الوقت ليس لديها القوة لجعل الاستعماريين يتخلون عن الحرب، لكن ظروف العالم قد طرأت عليها تغيرات كثيرة فأصبح المعسكر الاشتراكي قوة لا يستهان بها، واخذ يعمل على إقرار السلام في العالم اجمع، وفي ظل تلك الظروف الجديدة لم يعد ثمة مجال لمبدأ حتمية الحرب"([19]).

ومن جانبها أكدت حكومة بكين على الطبيعة العدوانية للمعسكر الرأسمالي وأن اقامة علاقات سلمية بين المعسكرين ضرب من المستحيل، وان التعايش السلمي يجب ان يطبق فقط بين دول المعسكر الاشتراكي لان سياسة الاستعمار لابد ان تؤدي الى الحرب والحل الوحيد لضمان السلام في العالم هو القضاء على

الاستعمار، واعتقد ماو "أنه لو اتيحت الفرصة للمعسكر الرأسمالي لكي يقضي على المعسكر الاشتراكي فانه لن يتوانى مهما وقع من اتفاقيات وبذل من وعود"([20]).

وبعد رجوع ماوتسي تونغ من موسكو قدم مشروع القفزة الكبرى الى الامام، ودعا اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني لوضع خطة مناسبة للنهوض بالواقع الصناعي والزراعي، اذ كانت جمهورية الصين الشعبية تعتمد في اقتصادها على الاتحاد السوفيتي فبلغ حجم ما تستورده من موسكو حوالي (50%) أكثرها من الآلات والمعدات الزراعية والصناعية، في حين كانت تصدر إلى الاتحاد السوفيتي المواد الغذائية والخامات، لذا فقد مثلت القفزة الكبرى الى الأمام عزم ماوتسي تونغ على التحرر من السيطرة السوفيتية وفك ارتباط الاقتصاد الصيني بالسوفيت والتحول إلى مرحلة الشيوعية الكاملة قبل الاتحاد السوفيتي، وتمهيد الأرضية لتطوير الصين الشعبية بشكل مستقل عن الاتحاد السوفيتي([21])، كما اكد ايضا انه ينبغي على الشعب الصيني خلال الخطة الخمسية القادمة وهي الخطة التي اطلق عليها القفزة الكبرى إلى الأمام ان ينأوا بأنفسهم عن اسلوب أو منهج الاتحاد السوفيتي، وعلى الصعيد الدولي "يجب أن نكون اصدقاء مع السوفيت وجميع الجمهوريات الشعبية والأحزاب الشيوعية والطبقات العمالية في مختلف البلدان، وينبغي ألاّ تتبع الخطة القادمة بهذا القدر من الايمان الاعمى للانموذج السوفيتي " وبتلك الكلمات أظهر ماو رغبته بتغيير الطرق للخطة الخمسية القادمة ،في الوقت الذي كانت فيه هيكلية الخطة الخمسية الاولى بشكل كامل من الاتحاد السوفيتي ([22]).

ثالثاً: أساليب وطرق العمل

نوقشت المحتويات الأيديولوجية والفلسفية وأهداف القفزة الكبرى إلى الأمام في مؤتمري هانغتشو (Hangzhou) المنعقد في (3 – 4 كانون الثاني 1958) ونانتغ(Nanning) المبرم في (11 – 22 كانون الثاني 1958) وقد نظمت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني المؤتمرين ،وطلب ماو من أعضاء الحزب

المحليين والإقليميين لحضور المؤتمرين ، وأوكل إلى شن يي (Tchen Yi) مهمة استقبال الوفود، وقد استغرق التحضير للمؤتمرين قرابة الشهر [23].

كان الهدف من المؤتمر الأول هو أثارة التفاؤل الثوري وتعزيز صياغة سلسلة من الأهداف المتقدمة، ومن اهمها الوصول الى بريطانيا في انتاج الحديد والفولاذ، في حين كان الهدف من المؤتمر الثاني هو ابتداع طرق ووسائل الوصول لتلك الأهداف، وقد تقرر في مؤتمر هانغتشو تجميع الأيدي العاملة وتوجيهها للقيام بالأعمال الكبيرة مثل بناء السدود والخزانات والمستشفيات، وإنشاء الآلاف من المنشآت الصناعية الصغيرة في المناطق الريفية وتحويل البرنامج إلى حملة جماهيرية تستغل القوة العاملة المعطلة للإنتاج الزراعي([24]).

وخلال مؤتمر نانغ كشف رئيس الحزب الشيوعي الصيني ماو تسى تونغ وثيقة وصفها "المواد الخاصة بطرق العمل" وأشار في مقدمتها إلى أهداف الخطة الخمسية الجديدة واساليب وطرق العمل إذ ذكر فيها "لقد ظهرت موجة جديدة في الانتاج وهي لاتزال تتصاعد تدريجياً ومن أجل التكيف مع تلك الظروف، لابد من تعديل طرق معينة من عمل اللجان المركزية والمحلية للحزب ، وهدفنا الرئيس هو السعي لتحقيق تقدم في أساليب وطرق العمل بغية تكييفها مع الظروف السياسية المتغيرة" ، كما اكد على ضرورة ايلاء أهمية أكبر للصناعة، وطلب من السلطات المركزية ولجان الحزب الشيوعي الصيني الخاصة بالمقاطعات والمدن التركيز على القطاع الصناعي، وان تجعل الإنتاج الصناعي المحلي في غضون 5 إلى 7 سنوات، أو حتى في غضون 10 سنوات يفوق الإنتاج الزراعي، كما حدد ماو ثلاث طرق مهمة للعمل وهي التخطيط الشامل، والمراقبة المنتظمة، والمراجعات أو المقارنات السنوية ، واشار "ان الجدول الزمني للقفزة الكبرى الى الامام من الممكن ان تحدد وضعها من خلال السنوات الثلاث الاولى، لذلك ينبغي بذل الجهود من اجل التحول الأساسي ...ويجب ان يكون الشعار هو العمل المستمر خلال السنوات الثلاث القادمة عن طريق تعبئة الجماهير"([25])، وفي الوقت نفسه حث

ماو الناس على البدء بثورة تكنولوجية بغية اللحاق أو تجاوز بريطانيا في 15 عاما أو أكثر والولايات المتحدة في 25 أو 30 عاما، ومن أجل تحقيق ذلك الهدف أوضح ماو " انه يجب علينا أن نتعلم أشياء جديدة مثل الفهم الحقيقي لشؤون الأعمال التجارية والعلوم والتكنولوجيا، وإذا لم نفعل ذلك فإننا لن نتمكن من ان نكون في الصدارة، لذلك يجب علينا ان نجمع بعناية بين التكنولوجيا والسياسة"[26].

وفي اجتماعه مع الكوادر العسكرية في 23 حزيران اكد ماو "ان هدف تجاوز الاتحاد السوفيتي في إنتاج الفولاذ بحلول عام 1962 فلابد من إنتاج (75–80) مليون طن من الفولاذ، لذلك لا نحتاج إلى خمسة عشر عام للحاق ببريطانيا ، سنستغرق سنتين أو ثلاث سنوات وفي غضون خمس سنوات يمكننا اللحاق بالاتحاد السوفيتي ، وفي سبع سنوات يمكننا اللحاق بالولايات المتحدة، وان هدفنا الرئيس هو تحويل الاقتصاد الصيني من طبيعته الزراعية في الغالب إلى دولة صناعية قوية"، ومن جانبه رأى نائب رئيس الحكومة الشعبية المركزية ليو شاو شي (Liu Shaoqi)"بانه لايزال العديد من الانظمة والقوانين التي وضعتها الوزارات خلال السنوات الثمان الماضية قابلاً للتطبيق، غير أن البعض الاخر منها قد أصبح يشكل عقبة أمام زيادة مبادرة الجماهير وتطوير القوة الإنتاجية لذلك ينبغي مراجعة أو الغاء ذلك النوع الأخير من القوانين... يتوجب علينا ان نضع مبدأ عاماً بموجب فرضية تطوير المؤسسات والمشاريع الاشتراكية وفقاً لمبادئ أسرع وأفضل وأكثر اقتصادية على أساس رفع وعي الجماهير... وتشجيع الاهالي على الاعتراض أو الغاء تلك القوانين التي تحد من تطوير قوة الانتاج ويجب ان تمر القوانين الاكثر اهمية وذات قيمة وطنية من خلال مصادقة اللجنة المركزية للحزب الصيني والوزارات المعنية ومجلس الدولة، ثم يتم نشرها في كافة أنحاء البلاد ، والعمل على مراجعة القوانين والأنظمة القديمة أو إدخال انظمة جديدة في ضوء التجارب الجديدة، وتعد تلك هي الطريقة الجماهيرية المستمدة من راي الجمهور لصياغة ومراجعة القوانين والانظمة "([27]).

ومما تجدر الاشارة اليه أن تلك المادة اعترضتها عقبتان في تطبيقها: الاولى هو أن ليو حث الناس على الاعتراض أو إلغاء القوانين التي تشكل عقبة أمام الإنتاج، وفي الوقت نفسه برر تلك العملية من خلال توضيح إن القوانين الجديدة التي تحل محل القوانين القديمة وهي غير قابلة للتطبيق يجب أن تمر من خلال مصادقة الحكومة المحلية أو المركزية عليها، وينبغي أن ينظر الى ذلك على أنه يمثل عائقاً رئيساً أمام وضع قوانين معدلة جديدة لاسيما تلك القوانين التي لا ترغب الحكومة في تمريرها، اما العقبة الثانية هي أن أولئك الذين تجرأوا على تقديم شكوى أو انتقاد قرارات أعضاء أو كوادر الحزب، كانوا دائماً يجازفون في انهم ربما يعدون اعضاء في الجهة المعارضة للحزب.

وخلال مؤتمر بيدايخة (Beidaihe) وهو اجتماع موسع للمكتب السياسي عقد في اقليم هيبي(Hebei) للمدة 17 إلى 30 آب 1958 لمناقشة النتائج التي تم الحصول عليها بفضل السياسات السابقة وتحديد الاهداف الجديدة، وقرر أعضاء الحزب رفع الحد الاعلى من انتاج الفولاذ من (5.35)عام 1957 إلى (10.7) مليون طن (وهذا يمثل ارتفاع بنسبة (100%) عن معدل الانتاج لعام 1957)، مما يعني ان كمية انتاج الفولاذ يجب ان تنتج في غضون أربعة شهور اكثر من تلك التي تم إنتاجها خلال الأشهر الثمانية السابقة ([28])، واشارت يونغ تشانغ (Jung Chang) وهي شاهدة معاصرة للقفزة الكبرى "كانت موسيقى حماسية تدوي مكبرات الصوت، وكانت هناك لافتات وملصقات وشعارات ضخمة مخطوطة على الجدران كتب عليها "عاشت القفزة الكبرى الى الامام"، وليصنع الجميع فولاذاً"([29]).

ومن الاولويات المهمة الاخرى التي تم تبنيها ضمن مشروع القفزة الكبرى هي "حملة الحفاظ على المياه "وقد اهتمت تلك الحملة ببناء السدود وخزن المياه لأغراض الري، وتضمنت الأولويات الثانوية بزل الاراضي الزراعية والسيطرة على الفيضانات، وفي 16 كانون الاول 1958 نشرت صحيفة الشعب اليومية (People's Daily) مقالا حثت فيه الناس على انجاز الري والحفاظ على المياه

والتربة ، ومن الاجراءات المهمة الاخرى التي تم تبنيها ضمن مشروع القفزة الكبرى هي "حملة الاوبئة الاربعة" وقد عدت تلك الحملة في حينها بانها ذات فائدة صحية عامة تضمنت القضاء على الذباب والبعوض والجرذان والعصافير[30].

رابعا: تأسيس الكوميونات الشعبية

يعود تاريخ المراحل الاولى لانشاء الكوميونات إلى نهاية عام 1956 عندما حث رئيس الحزب الشيوعي الصيني ماوتسي تونغ في كتابه "المد العالي الاشتراكي في الريف الصيني(Socialist high tide in China's countryside) الناس على إنشاء مجتمعات كبيرة ، واشار في ذلك الوقت قائلا "في مجتمع صغير فيه عدد قليل من الناس مع اراضي صغيرة واموال قليلة من المستحيل ان تبني إدارة على نطاق واسع... ويحد هذا النوع من المجتمعات الصغيرة من تطوير قوى الإنتاج، ولا يمكن له أن يستمر لمدة طويلة، لذلك ينبغي أن يدمج بشكل تدريجي مع مجتمعات اخرى"، وعلى اثر ذلك نظم الاهالي في بعض الأماكن "التعاونيات الزراعية العليا"، الا أنهم لم يحصلوا على نتائج جيدة، وذلك لأنها اقامت بطريقة عشوائية وغير مدروسة لذلك قاموا بحلها في اذار عام 1957 [31].

وخلال مؤتمر تشينغدو (Chengdu)(9 – 26 اذار1958)بين ماو مرة أخرى أنه من اجل الاسراع في تطوير قوى الإنتاج، كانت هناك حاجة لجعل علاقات الإنتاج أكبر وأكثر اشتراكية واكد "ان الصين الشعبية تقوم الآن حملة الري وحفظ المياه وخلال سنوات قليلة ستعمل على مكننة الزراعة" ورأى "أن التوسع في المساحات المروية هو مفتاح لزيادة إنتاجية المحاصيل ، وكانت أكثر الطرق فعالية لتحقيق ذلك هي استعمال عدد كبير من القوى العاملة الريفية في البلاد للقيام بأعمال حفظ المياه خلال مواسم الركود الزراعي ،وكلما كان حجم التعاونيات الإنتاجية صغير، فأننا قد نواجه صعوبات في الجوانب التنظيمية والتنموية للإنتاج، ومن أجل التكيف مع متطلبات الإنتاج الريفي والثورة الثقافية وحيثما أمكن علينا دمج التعاونيات الإنتاجية الصغيرة وتحويلها الى تعاونيات ذات نطاق واسع بطريقة

مناسبة ومدروسة"، ومن جانبها وافقت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني على ذلك الاقتراح لان انشاء الجمعيات التعاونية تجعل الفلاحين تحت سيطرة الحزب ومن ثم يسهل السيطرة عليهم، وفي غضون ذلك نشرت صحيفة "الشعب اليومية" في 12 نيسان فكرة ماو "بتحويل المجتمعات الصغيرة إلى مجتمعات كبيرة والبلديات الصغيرة إلى بلديات كبيرة "[32].

وخلال الجلسة الثانية للمؤتمر الوطني الثامن للحزب الشيوعي الصيني في بداية ايار 1958 قدمت اللجنة المركزية السياسة الخط العام لبناء الاشتراكية، واعطى ذلك الخط شعوراً لا حدود له للأهالي، لاسيما في المناطق الريفية، اذ ارتفعت معنوياتهم واصرارهم لرفع الانتاج لمستويات غير مسبوقة، وكان ذلك التنظيم الاجتماعي بمثابة تشكيل جديد للجماهير، وفي حزيران اختارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني اسم "كومينات الشعب"(people's commune) بوصفه اسماً يعبر بأفضل صورة عن جوهر ذلك الشكل من التنظيم وسيكون مرحب به كثيرا من الجماهير، وفي غضون ذلك نشر تشن بودا(Chen Boda) في 16 تموز عام 1958 في مجلة الحزب العلم الأحمر "أن توجهنا يجب أن يكون تصاعدياً ومنظماً من أجل اقامة كوميونة كبيرة تستطيع ان تحقق اشتراكية العمل بين الصناعة والزراعة والأعمال التجارية والتعليم، والجيش الشعبي لخلق وحدات أساسية للمجتمع الصيني"[33].

حددت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في مؤتمر بيدايخة الشروط العامة اللازمة لإنشاء الكوميونات التي اكدت إنه يجب أن يكون هناك دمج بين الإدارة الحكومية وإدارة الكوميونات، فضلا عن توحيد عمل الفلاحين والعمال والاعمال التجارية والمؤسسات التعليمية والنظم العسكرية وعد الانتقال من النظام الجماعي إلى الكوميونات توجها طبيعيا، وكذلك ناقش المؤتمر نطاق وحجم الكوميونات مشيراً إلى أنه اذا كانت المناطق الريفية واسعة وقليلة السكان يمكن أن تتألف الكوميونة أقل من (2000) أسرة ، جاعلة من تأسيس كوميونة واحدة لمقاطعة

واحدة امراً مسموحاً به، وفي المراكز الأكبر حجماً يمكن تقسيم مقاطعة واحدة إلى كوميونات متعددة تصل مابين(6–7) آلاف أسرة، وفي بعض الحالات الأخرى يمكن أيضا تشكيل الكوميونات من مجموعات تصل الى ما يتراوح بين (10 إلى 20) ألف أسرة ، وفي 29 اب 1958اصدر الحزب الشيوعي الصيني بيان رسمي عن ظهور الكوميونات في صحيفة الشعب اليومية (People's Dailyl) ، وتاسيس اول كوميونة شعبية ريفية أطلق عليها اسم سبوتنيك(Sputnik) على اسم القمر الصناعي السوفيتي، واكد ان تنظيم العمال في الكوميونات يجب ان يكون كالنظام المتبع في المصانع أو بين رجال الجيش اي ينامون في وقت واحد ويأكلون في مواعيد محددة حتى يمكن الوصول الى درجة من الانتاج تحقق ارتفاع المستوى المعيشي للفرد([34]) .

ومع تطور نظام الكومونات وضع البعض منها نظام الضمانات السبع (seven guarantees) أو نظام الضمانات العشر (ten guarantees)التي حددت الاساليب التي يتبعها السكان، وتشمل تلك الضمانات علاوات الوجبات، والملابس، والإسكان، والمال للولادات، وحفلات الزفاف، والتعليم، والرعاية الطبية، والتدفئة، حلاقة الشعر، والمسرح ووسائل الترفيه([35])، وقد كان كل شيء في الكوميونات مشترك، والغيت كل انواع الملكيات الخاصة وتم إجبار كل الأسر في مختلف أرجاء الصين الشعبية إلى العمل في دولة تديرها الكوميونات وذلك ما كان يبغي اليه الحزب الشيوعي الصيني وهو التحول من الملكية الجماعية الى الملكية العامة اي ملكية الشعب ،وكذلك التحول من المجتمع الاشتراكي الى المجتمع الشيوعي ثم استغلال كل الموارد الانتاجية وتحشيد القوى لزيادة الانتاج وربط التنمية الزراعية بالتقدم الصناعي والثقافي والتعليمي والصحي والعسكري، واعتقد ماو "ان ذلك النظام يسهل مهمة الحزب القيادية وتنفيذ الخط العام للبناء الاشتراكي" ([36])

بدأ الناس في كل أنحاء البلاد العمل على اقامة الكوميونات الشعبية المتوخاة، واشارت وكالة الانباء الصينية شينخوا (Xinhua)ان الكوميونات قد أوجدت ظروفاً

مناسبة لتنمية الانتاج الزراعي فقامت بتوسيع القنوات المائية وتسوية الارض وتحسين التربة وتمكنت من استعمال المضخات الكهربائية وكذلك قامت بشراء (600) جرار و(200) عربة نقل ،كما عملت على اقامة الورش والعناية بتربية المواشي والطيور وغيرها من المهن الاخرى([37]).

وعلى اثر ذلك تم تنظيم قرابة(90%) من مجموع الاسر الفلاحية في (26.500) كوميونة تضم كل كوميونة (5–10) الف اسرة اي من(25–50) الف شخص، وفى كافة انحاء الصين حاول الناس تقليد كومنة كوييا شان (Cuoya Shan) فى مقاطعة سوييينغ (Suiping) بمقاطعة هينان(Henan) التي عدها الحزب كأنموذج بسبب انتاجها القياسي، واشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي "ان انشاء الكوميونات الشعبية شكل الحافز الأساسي الذي دفع الفلاحين نحو الاسراع في بناء الاشتراكية وانها ستقود الصين الشعبية الى عصر الشيوعية" ([38]).

خامسا: تعديل طرق واساليب العمل

ادركت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بعض الاخطاء السياسية التي وقعت فيها خلال تنفيذ مشروع القفزة الكبرى وسعت لتعديلها ومراجعة بعض القوانين خلال اجتماع الجلسة السادسة في مدينة وشانغ(Wuchang) (28 تشرين الثاني – 10 كانون الاول 1958)، وتطرق الاعضاء خلال الاجتماع الاخير الى النتائج الإيجابية والسلبية للسياسات التي تم تبنيها خلال المدة السابقة، وفيما يتعلق بالكوميونات اوضح الحزب الشيوعي الصيني أن البلاد لاتزال تتسم بشكل اشتراكي للحكومة "اذ تكون القاعدة فيها كل واحد ياخذ على قدر عمله" وأن الشيوعية الكاملة "التي تنطبق فيها القاعدة كل واحد ياخذ على قدر احتياجاته" لم تتحقق بعد، ويرجع ذلك بدرجة كبيرة إلى أن الكوميونات لا تزال قائمة على الملكية الجماعية وليس بعد على ملكية الشعب، واشار ماو في اجتماع وشانغ "أن الامر ربما يستغرق ما بين (15 – 20) سنة أو أطول من ذلك لتحقيق الشيوعية الكاملة"، ومن جانبه اقر

وزير الخارجية الصيني شوان لاي (Zhou Enlai) بوجود خلل فى عملية انتاج الفولاذ، واكد "إن مؤتمر بيدايخة اتسم بجو مفرط بالحماس وأهداف غير واقعية لذلك قلل الحزب أهداف إنتاج الفولاذ لعام 1959 من 30 مليون طن إلى ما يقرب من 18 مليون طن"([39]).

وكانت المشكلة الاهم التي تم مناقشتها خلال اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في مدينة زينغزهو(Zhengzhou) (25 شباط – 5 اذار 1959) هي أن الفرق الغنية تنتج أكثر من احتياجاتها، وأن الفرق الفقيرة كان بامكانها أن تأخذ الفائض من الكوميونات الاخرى، مما كان له تأثير محبط على كلا الكوميونات الغنية والفقيرة على حد سواء، اذ توقفت الكوميونات الكبيرة من انتاج المزيد لأنها كانت تعمل بجد لكنها خسرت جزء كبير من انتاجها، في حين كانت الكوميونات الفقيرة لديها حافزاً اقل للعمل اذ كان بوسعها الاعتماد بسهولة على الفرق الاكبر منها في الحصول على المساعدة، ونتيجة لذلك فان المجتمع الذين يعيشون في الفرق الغنية كانوا غالباً ما يخفون إنتاجهم أو يعرقلون الطريق المؤدي إلى مزارعهم من اجل منع اخذ انتاجهم ([40]).

وعلى اثر ذلك اقترح ماو بعض الشروط الخاصة بنظام ادارة الكوميونات تضمنت القيادة الموحدة، وان يكون الانتاج بالدرجة الاساس للكوميونة، وتقدير الرابح والخسائر، وتوزيع الدخل، واتخاذ القرارات من قبل الكوميونات، والخزن المناسب، والاقرار بالفروق، وتطبيق كل واحد ياخذ حسب عمله، كما قام ماو بإلغاء المساواة بين الكوميونات، والنقل العشوائي للموارد وجمع القروض وشعر أن تلك الخصائص الثلاثة كانت تمثل مصدر رعب للناس ، ولابد من إلغائها من أجل الحيلولة دون انهيار الكوميونات ، وعلى الرغم من سياسات إعادة التنظيم فقد استمرت الكومونات في تحقيق نتائج اجتماعية واقتصادية سلبية تم الكشف عنها خلال مؤتمر لوشان (2–17 تموز 1959)، اذ مثل المؤتمر الاخير لحظة هامة ونقطة تحول مهمة في مسار أحداث جمهورية الصين الشعبية نتيجة للعواقب

المترتبة على ذلك الاجتماع ،وكان من المشاركين البارزين في ذلك الاجتماع هو بينغ ديهواى(Peng Dehuai) وزير الدفاع فى جمهورية الصين الشعبية الذى سافر بشكل مكثف حول الصين الشعبية في اواخر عام 1958 واوائل عام 1959، وشهد عن كثب نتائج السياسات السيئة للقفزة الكبرى وبدأ يعي أخطاءها الخطيرة، وفي الجلسة الاخيرة لمؤتمر لوشان في 17 تموز افتتح بينغ كلامه بشجب اخطاء حملة الفولاذ في الفناء الخلفي قائلا "أنها كانت مصدراً للهدر وتسببت بخسائر في جهود العمل والموارد المادية"، واقترح اجراء مراجعة لتلك الاجراءات مبنية على أهداف ونتائج واقعية وباستخدام حقائق عملية حقيقية وقابلة للتطبيق ، واكد ايضا "ان الأخطاء حدثت بسبب عدم خبرة الحزب والحماس الزائد عند الاهالي"([41]).

لم يكن رد فعل الرئيس ماو فوريا وانتظر بضعة أيام قبل ان يقوم بهجوم مضاد، ولعله اراد ان يحدد أولا حلفاء بينغ الآخرين، وخلال الجلسة الثامنة لأعضاء الحزب الشيوعي في 2 آب 1959 ركزت النقاش على مشكلتين رئيسيتين هما: اجراء مراجعة لأهداف الإنتاج للسنة القادمة، واتخاذ قرارات تتعلق بالإجراءات الواجب اتخاذها تجاه المنشقين على الحزب، ومن اهم الخطوات التي اتخذها المؤتمر هي أن الحكومة لم تعترف بأخطائها السياسية ولم تواصل العمل على إعادة تعديل النشاط الذي بدأ عند نهاية العام السابق، وحاول الحزب اعادة التأكيد على قرارات القفزة الرئيسة واعطاء المزيد من القوة لمجابهة الحركة المعارضة ، ورفع انتاج الخطة السنوية لعام 1959 إلى زيادة (39،41%) في إجمالي الناتج الزراعي والصناعي من خلال زيادة انتاج الحبوب الى (525) مليون طن، و(5) مليون طن من القطن، و(380) مليون طن من الفحم([42])، وفي الوقت نفسه قام ماو باستبعاد بينغ ديهواى من منصبه كوزير للدفاع وتنصيب لين بياوا(Lin Biao) بدلاً عنه، وشن حملة تطهير ضد حلفاء بينغ ديهواى واستبعادهم عن نشاط الحزب، واضطهادهم وزجهم بالسجون وذلك لانهم

كانوا معارضين لسياسة ماو بشكل عام ومعادين لأيديولوجيات الكوميونات وسياسة القفزة الكبرى بشكل خاص([43]).

سادسا: الانقسام السوفيتي الصيني

انتقد خروتشوف السكرتير الأول للحزب الشيوعي السوفيتي، مشروع القفزة الكبرى الى الامام لاسيما تأسيس الكوميونات واعمال إنتاج الفولاذ في الباحات الخلفية، واوضح بعدم امكانية تطبيقه في الصين الشعبية، ففي كلمة ألقاها في بوزنان (Poznan) في بولندا اكد فيها قائلاً "قام الاتحاد السوفيتي بعد نهاية الحرب الأهلية (1918–1921) ببناء الكوميونات ولكن اغلبها لم تكن تمتلك مميزات اقتصادية وسياسية جيدة، لذلك قررنا التوقف عن بنائها ونظمنا المناطق الريفية من خلال التعاونيات ، وأن نظام الكوميونات سابقة لآوانها وقد يكون ضررها أكثر من نفعها"، كما أكد ايضاً "انه إذا لم تتوفر علاقة سليمة ومدروسة ما بين التطوير الصناعي والزراعي فسيكون له تأثيرات سلبية على الوضع الاقتصادي الكلي للصين وسيكون على السوفيت مساعدتهم في الخروج من الأزمة"، ومن جانبه اوضح ماو تسي تونغ "ان نظام الكوميونات في جمهورية الصين الشعبية يختلف عن الاتحاد السوفيتي وذلك للقوة العاملة الكبيرة في الصين الشعبية ،فضلا عن ذلك أن الفلاحين الصينيين ايدوا فكرة نظام الكوميونات ومن ثم فان اعادة تنظيم الريف الصيني سيعمل بشكل افضل بكثير مما كان عليه في الاتحاد السوفيتي"، كما اشار شوان لاي في بداية عام 1959 " إنّ نظام الكوميونات لا يصلح، إلا على جمهورية الصين الشعبية اذ تتلائم ظروفها، ومعيشة سكانها مع هذا النظام" ([44]).

استمر خروتشوف في معارضة القفزة الكبرى فصرح في هنغاريا في بداية كانون الاول 1959 "إذ اصابنا الغرور، عندما نعارض قيادتنا ونشوه تعاليم الماركسية اللينينية الخاصة ببناء الاشتراكية والشيوعية، فان تلك الأخطاء يمكن ان يستغلها اعداء الشيوعية"، وبما أن الهجوم كان أقل وضوحاً الا ان الإشارة إلى الصين الشعبية كانت واضحة ، وعلى الرغم من انزعاج الزعماء السوفييت من

اقتصاديات الكوميونات وما تضمنته من تحدي فكري، لكن بعض الصحف السوفيتية امتدحت تجربة الكوميونات وأطلقت عليها جمعيات تعاونية ذات جودة عالية، ففي الوقت الذي قال فيه المسؤولون الصينيون أن الكوميونات مناسبة لبلدان أخرى، أكد صانعوا السياسة السوفيتية أنها تجربة نشأت في ظل ظروف خاصة بالصين وحدها، ولا يمكن تكرار نسخة منها في أي مكان أخر، وكان أفضل مؤشر على تحفظ السوفيت تجاه التجربة الصينية هو التجنب الكامل لذكر موضوع الكوميونات في الرسائل الرسمية وفي وسائل الأعلام، وفي خطابات أعضاء اللجنة التنفيذية في الحزب الشيوعي السوفيتي، كما تم تجنب موضوع الكوميونات حتى من المتحدثين الرسميين السوفيت الموجودين في بكين عند الرد بشكل مباشر على التعليقات التي كان يقوم بها نظراؤهم الصينيون بالثناء على الكوميونات، علاوة على ذلك عد يوم تأسيس جمهورية الصين الشعبية "الاول من تشرين الأول" هو اليوم الوطني للصين الشعبية ومناسبة تقليدية لاستعراض التقدم الشيوعي الصيني ، إلا أن إذاعة موسكو عمدت في عام 1959 إلى بث الكثير من التعليقات عن الصين الشعبية لكنها لم تناقش موضوع الكوميونات ، فضلا عن برقية خروتشوف إلى ماوتسي تونغ بمناسبة اليوم الوطني لجمهورية الصين الشعبية ، أشارت فقط إلى جهود الاخيرة في البناء الاشتراكي وتجنبت ذكر الكوميونات تماماً([45]).

سابعا: العوامل التي ساهمت في فشل مشروع القفزة الكبرى الى الامام

كان اقتصاد جمهورية الصين الشعبية خلال الخطة الخمسية الاولى مبني على التخطيط الشامل، اذ كان يعتمد على خبراء الاقتصاد الذين كانت مهمتهم المحافظة على اقتصاد متوازن بهدف تحقيق معدلات عالية للانتاج، وبشكل خاص المحافظة على التوازن بين الخزن والاستهلاك، والعرض والطلب، والصناعة والزراعة، والصناعات الخفيفة والثقيلة، والعلاقات ضمن الصناعات المختلفة، والتبادل الخارجي، اذ كانت كلها مهمة لنجاح الاقتصاد الصيني، وإذا لم يأخذ المخططون بعين الاعتبار كل تلك العوامل، فان النتيجة الحتمية لذلك ستكون هدراً

في المواد، وخسائر مالية فادحة كما حدث في الخطة الخمسية الثانية اذ ساهمت عوامل عدة في فشل مشروع القفزة الكبرى الى الامام .

- الحماس الزائد وطرق الانتاج الجديدة

مثلت حملة انتاج الفولاذ مثالاً واضحاً للحماس الزائد ففي عام 1958 تصاعد هدف انتاج الفولاذ بشكل مستمر حتى مؤتمر بيدايخة الذي حدد الهدف غير الواقعي والمفرط في الحماس لإنتاج 30 مليون طناً من الفولاذ في عام1959 ، ومن اجل تحقيق ذلك الهدف شددت الحكومة على تطوير الصناعات الثقيلة لاسيما انتاج الفولاذ ، وبدأ تسابق الصينيون في كل منطقة ببناء مصانع جديدة بطريقة عشوائية وغير مدروسة وكان الشيء الوحيد الثابت لديهم هو الوصول الى الهدف المنشود بأي ثمن، فأنشأ الفلاحون أفران صهر الحديد في الباحات الخلفية للبيوت والكراجات والساحات ومحطات القطارات وساحات المدارس وحتى في الملاعب الرياضية، وكانت تلك الأفران تصنع الفولاذ ليلاً ونهاراً وبدون انقطاع، وذكرت يونغ تشانغ " كانت السماء في الليل تشتعل ضياء وكان ضجيج المحتشدين حول الفرن يسمع على بعد 300 ياردة" ([46])، حتى وصل عددها قرابة (600,000) فرن تعمل على الفحم الحجري والأخشاب لكن السكان لم يعلموا بعد انهم سيلاقون أوخم العواقب من وراء تلك الإجراءات، ونتيجة لنقص المواد جمع الاهالي كل ما كان حديدا حتى أنهم قاموا بجمع المقالي وأدوات المطبخ الأخرى وبدأوا في صهرها .([47])

وعلى الرغم من تحقيق رقم إنتاجي من الفولاذ بلغ قرابة (10.07) مليون طن في نهاية عام 1958 ،لم يكن قابلا للاستخدام منه سوى 8 مليون طن فقط وذلك لان الفولاذ الذي انتجه المزارعيين في الارياف، كان ذو نوعية رديئة وغير صالح للاستعمال، فضلاً عن كثرة بناء الأفران كان مكلفاً وباهظاً مادياً، كما ان الاستعمال المفرط للآلات وبدون صيانة أدى إلى تعطلها ومن ثمّ تدهور المنشآت الصناعية، علاوة على التعب الجسدي والانهيار الذي بدأ يظهر على السكان وعلى

كوادر الحزب والحكومة ([48])، والاهم من ذلك ركزت الحكومة على صناعة انتاج الفولاذ على حساب الصناعات الخفيفة من خلال عدد المصانع التي تم بناؤها وانتقال العمال إليها، وفي بعض الأحيان تحولت الصناعات الخفيفة إلى مصانع لإنتاج الفولاذ، وتبعاً لذلك فان بعض الصناعات الخفيفة لم يكن لديها ما يكفي من العمال لإنتاج منتجاتها، مما ولد نقص في السلع ذات الاحتياجات اليومية مثل زيت الطعام، والسكر، والزجاج، والأطباق الخزفية، والنظارات ، والأحذية، والملابس وما إلى ذلك، وانخفض الانتاج الاجمالي للصناعات الخفيفة بنسبة (9٪) من العام السابق، كما عانت قطاعات الطاقة من مشاكل خطيرة، فأنصرف السكان إلى قطع الأشجار وتعدى الامر الى جمع ابواب المنازل الخشبية واثاث المنازل من أجل ابقاء أفران الصهر مشتعلة مما أدى إلى حدوث تلوث خطير في البيئة، وعلى أثر ذلك أخذ معدل الإنتاج الصناعي بالتناقص شيئاً فشيئاً ([49]).

ونتيجة للأولوية التي اعطيت لإنتاج الفولاذ اهملت الزراعة إذ كان الكثير من الفلاحين والطلاب والمعلمين منهمكين في ساعات طويلة في البحث عن الوقود وحديد الخردة بغية ابقاء الافران عاملة ، وفي الاغلب كانت الحقول تترك للنساء والاطفال الذين عليهم ان يعملوا كل شيء باليد لان الحيوانات كانت تعمل في مصانع انتاج الفولاذ، فضلا عن ذلك اعلن ماو "زرع المحاصيل بعشوائية وكثافة عالية من أجل زيادة الانتاج"، واعتقد على افتراض غير صحيح بأن بذور الغلة الواحدة لن تتنافس مع بعضها البعض، وأن الكثافة العالية للزراعة ستجلب المزيد من الانتاج، علاوة على ذلك بدأ ماو في نهاية 1958 نظام زراعة جديد، اذ اكد على زراعة ثلث المساحة بمحاصيل الحبوب ، والثلث آخر ترك لزراعة القطن اما الثلث الأخير ينبغي ان يستعمل للتناوب بين زراعة الحبوب والقطن، مما ادى ذلك إلى انخفاض مستمر في المناطق المزروعة، كما أفاد تشانغ ون(Chang Wen) أحد الشهود المعاصرين أنه ليس فقط أساليب الإنتاج التي لا معنى لها مثل الحرث العميق الذي وصل في بعض الاحيان قرابة المترين بناءً على اعتقاد خاطئ بان

ذلك يؤدي الى الحصول على نباتات ذات جذور كبيرة ([50])، بل استعمال الاساليب الزراعية القديمة والهدر الضخم للحصاد قد قلل من الإنتاج وذلك لان الكثير من محاصيل الحبوب التي تم حصادها وبقي البعض الاخر منها تركت في الحقول لتتعفن ولم يذهب احد لحصادها أو لجمع الحصاد المتبقي ([51]).

وبحلول نيسان 1959 بدأت الصعوبات الاقتصادية تصبح واضحة للعيان اذ كان هناك شحة في الحبوب عمت جميع انحاء البلاد ، وفي نهاية العام المذكور كان هناك نقص بصورة عامة في الأغذية وغيرها من المنتجات الأخرى، مما ادى الى ظهور حالة من الحرمان والجوع لم يكن مألوفاً، وانتشرت المجاعة في جميع انحاء البلاد لاسيما في المناطق الريفية التي سجلت حالات اكل لحوم البشر التي تأثرت بشدة بالمجاعة وذكر احد التقارير بنحو(63) حالة في عام 1960، وفي ذلك الوضع غير المتوازن بدأت تظهر مشاكل أخرى منها: ارتفاع أجور النقل والمواصلات وانخفاض رواتب العمال، وفي مقابل ذلك كان هناك نقص في السلع الاستهلاكية، والاهم من ذلك كانت العملة النقدية اكثر مما تتطلب اليها الحاجة ، مما تسبب بتضخم نقدي كبير ، وجديرا بالذكر حتى حزيران عام 1960 كان الدخل المالي العام منتظماً لكنه انخفض في تموز 1960 الى (17,3%) ووصل في شهر اب الى(4,6%)([52]).

وكان من ابرز اخطاء الحزب الشيوعي الصيني هو رفضه الكامل قبول الانتقادات أو الاقتراحات سواء كانت داخلية أو خارجية، فعلى الصعيد الداخلي كان ماو يرفض التقارير التي تلقاها عن نقص الغذاء الريفي معتقداً ان الجهة المعارضة استحوذت على الحبوب، وعلى اثرها اطلق ماو سلسلة من عمليات التطهير على الجهة المعارضة للقفزة الكبرى، ورافق ذلك حملات عنيفة اخرى قام بها المسؤولون من قرية الى قرية بحثاً عن المخزون الغذائي المخفي وتم مصادرة اغلب الحبوب والدجاج والبط وغير ذلك من المواد الغذائية، وتم تعذيب العديد من الفلاحين المتهمين بإخفاء الطعام حتى الموت،وكان اغلب الضحايا يدفنون أحياء أو إلقاؤهم

مقيدين في البرك، أو تعريتهم تماماً وإجبارهم على العمل في وسط الشتاء، أو كانوا يوضعون في المياه المغلية، أو يجبرون على تناول البول والبراز، أو يتم تعريضهم لبتر بعض الأعضاء (اقتلاع الشعر، وجدع الأذن والأنف)، وفي الوقت نفسه لم ينظر ماو إلى الهجمات المتكررة من قبل الزعيم السوفيتي تجاه الكوميونات وسياسات القفزة الكبرى على انها فرصة للتفكير، بل عدها هجمات عدائية ، ورأى ان العلاقات الناعمة للاتحاد السوفييتي مع الولايات المتحدة الامريكية هي علامات ضعف وفقدان للمبادئ الشيوعية الاساسية وليس سببا للتفكير في سياساتهم([53]).

- **نظام الكوميونات**

اتحدت بعض التعاونيات في عام 1958 لتشكل كوميونات شعبية وما لبثت أن حلت الاخيرة محل التعاونيات الزراعية لأنها لم تعد كافية لسد حاجات الاقتصاد الصيني وبناءً على ذلك دمجت من عشرين الى ثلاثين تعاوينية في كوميونة واحدة، وانشات حضانات الاطفال المشتركة والمستشفيات ومراكز صحة للولادة والملاعب الرياضية ومدارس ابتدائية ومتوسطة داخل تلك الكوميونات لتدريب اعداد كبيرة من الاطفال ليكونوا في المستقبل نشطاء شيوعيين([54])، وفي ظل ذلك النظام فقدت الأسرة أهميتها كوحدة للإنتاج، وامتلكت الكوميونات الأرض ، وادارة الإنتاج ، وسيطرت على المنتجات الزراعية وكان الهدف من ذلك هو لتحسين الإنتاج الزراعي، والوصول إلى مستويات عالية من إنتاج الحبوب، فضلا عن ذلك بدأ الفلاحون في بناء مخازن جديدة وزيادة مساحة الاراضي الزراعية، الامر الذي اثر بدرجة كبيرة على توزيع السكان، والاهم من ذلك كان وجود الشخص في الكوميونات له آثار سلبية على الرغبة في العمل، ويمكن أن يعزى ذلك إلى تدمير البناء الاجتماعي للأسرة من خلال فصل الرجال والنساء في داخل احياء سكنية مختلفة في حين تم وضع أطفالهم في دور الحضانة أو المدارس الداخلية، وحرمان

العمال من حق الخروج من الكوميونات، واستبدال الأجور الزمنية بقيمة ونسب مقطوعة اذ تم توزيع دخل العامل وفقاً لاحتياجاته([55]).

كما قام الحزب الشيوعي بتغييرات اجتماعية عدة في المناطق الريفية أهمها الغاء كل المناسبات والاحتفالات الدينية واجبار الاهالي على الاجتماعات السياسية وجلسات الدعاية بدلاً من ذلك، واشار رالف ثاكستون (Ralph A. Thaxton) أستاذ السياسة الدولية في جامعة براندیز (Brandeis) ، "إنّ نظام الكومونات كان كارثة حقيقية بل عد شكلاً من أشكال العبودية اذ تعرض السكان جراء ذلك النظام إلى ظروف عمل شاقة فطول ساعات العمل دعت السكان إلى المطالبة بتقليلها"([56])، وعندها قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني تقليص ساعات العمل إلى عشر ساعات فقط، ويحق للفرد التمتع بيوم استراحة كل عشرة أيام، وذلك لان ساعات العمل الطويلة أصابت السكان بالتعب والإعياء الشديد، لذا لم يستطع الشعب الصيني مواكبة السرعة المطلوبة ، فتذمر السكان وتهرب الفلاحون من العمل في المزارع، وقاموا باعمال تخريبية عدة منها التخلص من الماشية بذبحها واكلها وحرق الحقول ونهب مخازن الحبوب والسطو على القطارات والهجوم على القرى والمقاطعات المجاورة([57]).

وتعد حملات حفظ المياه وبناء السكك الحديدية وحملات مكافحة الاوبئة الاربعة أمثلة مشابهة لنظام عمل الكوميونات، اذ دعت صحيفة "الشعب اليومية" الى قيام الناس ببناء السدود بنحو سريع مما ادى الى ارتفاع عدد العاملين في مشاريع حفظ المياه من (25) مليون في عام 1957 إلى ما يقرب من (100) مليون عام 1958، كان اغلبهم من الفلاحين، واتسمت تلك المشاريع ايضا بساعات عمل غير انسانية، وقد كان العمال يعملون ليلاً ونهاراً ولا يسمح لهم الا بساعات قليلة من الراحة، وعلى الرغم من أن بعض المشاريع التي بنيت ضمن حملة حفظ المياه كانت ناجحة ومنعت حدوث الفيضانات، إلا أن معظمها كانت عديمة الفائدة وساهمت في تفاقم الفيضانات والكوارث الطبيعية لانها بنيت بسرعة

كبيرة وبدون تخطيط واشراف المهندسين وتم التخلي عن عدد كبير من المشاريع وتركت غير مكتملة بسبب عدم امتلاك المواد اللازمة، مما تسبب بهدر كبير للأموال ، وفيما يتعلق بحملات مكافحة الاوبئة، بدلا من محاولة الحفاظ على التوازن البيئي بالغ الناس بتلك الحملة وحاولوا إبادة الآفات الأربعة (الذباب والبعوض والفئران والعصافير) مما أدى إلى زيادة الجراد والحشرات التي كان لها دور كبير في القضاء على المحاصيل الزراعية ([58]).

- **انتقال سكان الريف إلى المدن**

كان هدف ماو هو اللحاق او تجاوز الدول الغربية من حيث الإنتاج الصناعي ، وقد تم تعديل أهداف الإنتاج بشكل تصاعدي مرات عدة، ووصل إلى مستويات عالية وبسبب افتقارها إلى التكنولوجيا كانت الإمكانية الوحيدة المفترضة للصين الشعبية للوصول إلى ذلك الهدف هو تحويل القوى العاملة من سكان الريف الهائل إلى الصناعة([59])، اذ تم استخلاص (30–50%) من القوة العاملة الريفية واشراكهم في الصناعة الجديدة القائمة، علاوة على ذلك كان على جزء كبير منهم يعمل في مشاريع لا علاقة لها بالزراعة تماماً، مثل صهر الحديد والتعدين ونقل خام الحديد ([60])، ونتيجة لذلك تمت إضافة (21) مليون مواطن في عام 1958 إلى كشوف الرواتب الحكومية ، ووصل إجمالي عدد العاملين في الدولة إلى (50.44) مليون شخص في عام 1960، وهو ما كان أكثر من الضعف عما كان الوضع عليه في عام 1957، وقد خلق هؤلاء العمال الجدد ضغطًا شديدًا على نظام التقنين الغذائي ([61])، وهكذا انخفضت القوة العاملة الريفية خلال المدة (1957–1958) بمقدار 38 مليون نسمة، وعد ذلك بمثابة هدراً لجهود الايدي العاملة لان الناس الذين انخرطوا في إنتاج الفولاذ كانوا عموماً من الفلاحين تم ابعادهم عن العمل الزراعي، وان هذا التحول فى الموارد كان أهم عامل ساهم فى الانهيار كمسؤول عن (24,3 %) من الانخفاض فى انتاج الحبوب، والقطن بنسبة

(51,2 %) زيت الطبخ بنسبة (57,1%) والحيوانات الريفية بنسبة (28,8%) ([62]).

- **الطعام المشترك**

توحي فكرة الطعام المشترك بأن تحرر المزيد من العمال ولاسيما المرأة من الأعمال المنزلية وإشراكها في العمل الزراعي، لذلك شجع ماو على انشاء الآلاف من قاعات الطعام المشترك وتقديم وجبات مجانية لأعضاء الكوميونات، وبحلول نهاية عام 1958 كان قرابة (70–90%)من سكان الريف ينضون في نظام الطعام المشترك ([63]).

وازاء ذلك أصبح إعداد الأغذية واستهلاكها مركزياً ويقع تحت السيطرة المباشرة للحكومة أو كوادرها المحلية، وبذلك انتهت معظم المطابخ الخاصة في العديد من الكوميونات ([64]) ، وفي ظل ذلك النظام تم إرسال جميع إنتاج الحبوب بعد قطع الحصة التي كان عليهم تسليمها للدولة إلى قاعات الطعام المشتركة، ولم يتم توزيع أي حبوب على الأسر المعيشية الفردية، وكان على جميع اعضاء الكوميونات الحصول على طعامهم من قاعات الطعام المشتركة، الامر الذي ادى الى تدمير المطابخ الخاصة للأعضاء وتم جمع مخزوناتهم الغذائية المتراكمة ، ولكي لا يكونوا ضحايا للحرمان فإن الفلاحين الذين لديهم خزين من الحبوب والمواد الغذائية الخاصة قاموا باستهلاكها على وجه السرعة وبدأوا بذبح حيواناتهم خوفاً من مصادرة الحكومة لها([65])، فضلا عن ذلك ان توزيع الغذاء على أساس المساواة بين الجميع ادى الى اضعاف الحوافز وقلل جهد العمل بين السكان([66]).

ونتيجة لذلك تسببت قاعات الطعام المشتركة في هدر الكثير من المواد الغذائية، اذ فقد جزء منها أو تضررت في التخزين غير الصحيح ، فضلا عن توفير الغذاء المجاني سبب الافراط في الاستهلاك بصورة كبيرة حتى ان الفلاحين كانوا يأكلوا خمس وجبات في اليوم ، وأن الاستهلاك الزائد بلغ (17.5) مليون طن

وهو ما يعادل (11%) من إمدادات الحبوب الريفية في عام 1958 ، وقدرت النفايات الناتجة عن الاستهلاك الجماعي بنحو (8.75 %) من الإنتاج السنوي من الحبوب في عام 1958([67])، لذلك عد نظام الطعام المشترك احد الاسباب الرئيسة لنقص الحبوب الذى حدث بعد الحصاد الجيد فى عام 1958([68]).

- **المبالغة في الانتاج**

مع إنشاء الكوميونات تم تعيين المسؤولين المحليين للإبلاغ عن إنتاج الحبوب عن كل مقاطعة، ولإظهار ولائهم لماو قاموا باعطاء ارقام مبالغ فيها عن إنتاج الحبوب الحقيقي وعلى مستوى المقاطعات، ومن جانبهم اخذ المسؤولون يتنافسون مع بعضهم البعض في وضع سجلات إنتاجية جديدة فاكدوا أن انتاج القمح في عام 1958 وصل الى (375) مليون طن بينما في الحقيقة كان لا يتجاوز (200) مليون طن، واشار ليو ليان(Liu Lian) وهو شاهد معاصر لمجاعة القفزة الكبرى "عندما اضطررت للعمل في الحقول، أدركت كيف افاد المسؤوليون عن الزيادة في الإنتاج وكانت حساباتهم على الورقة فقط ولم يراقبوا أبدا الناتج الحقيقي القادم من الحقول"، واستناداً لتلك التقارير المبالغ فيها تم "الإعلان عن زيادة قدرها (68٪) في حصاد الحبوب الصيفية لعام 1958، وأن الصين الشعبية يمكن أن تصل إلى (92٪)" ، لذلك اعتقد ماو أن الصين الشعبية ستنتج المزيد من الغذاء مما يمكن أن تستهلك، وكان ذلك الافتراض الذي شكل الاساس لقرار ماو للحد من المساحة المزروعة بنحو (9.6 %) في عام 1959، ونتيجة لذلك انخفض إنتاج الحبوب في عام 1959 بنسبة (15٪) ووصل إلى (26.25٪) 1961 ([69]). **(كما موضح في الجدول رقم"1")**.

- **مشتريات الحكومية للحبوب وصافي الصادرات**

أدخلت الحكومة المركزية في عام 1953 نظام التأمين الموحد (نظام التوريد والشراء المركزي)، مما سمح لهم بالسيطرة على إنتاج الحبوب واستهلاكها، وضمن

إمداد الحبوب لسكان المدن غير الزراعية في الصين الشعبية ولكن أيضاً أدى بالقضاء على أي تجارة خاصة للحبوب عبر المقاطعات من قبل بعض التجار .([70])

ونتيجة للأرقام المبالغ فيها اندفعت الحكومة إلى الاعتقاد بأنه يمكن تامين المزيد من الحبوب من سكان الريف وإجبارهم على زيادة المزيد من انتاجهم، وجديراً بالذكر كان تامين الحبوب قبل القفزة الكبرى بنحو (24%) من إجمالي إنتاج الحبوب، وزاد الى (29.4%) فى عام 1958 و(39.7%) عام 1959، على الرغم من ان أجمالي انتاج الحبوب فى العام الاخير كان اقل بمقدار (25) مليون طن عن عام 1957، وفي عام 1960 انخفض تأمين الحبوب إلى (35.6%) من إجمالي الإنتاج، ولكن في الوقت نفسه كان إنتاج الحبوب أقل من (52) مليون طن من عام 1957[(71)].

جاء ذلك الارتفاع الهائل في تأمين الحبوب نتيجة لزيادة سكان الحضر، وذلك لان نسبة كبيرة من اليد العاملة الريفية تحولت من الزراعة إلى الصناعة مما ازداد عدد سكان الحضر من (99)مليون نسمة عام 1957 إلى (107) مليون نسمة عام 1958، و(123) مليون نسمة عام 1959، و (130) مليون نسمة عام 1960([72])، وبما أن إمدادات الحبوب لسكان المناطق الحضرية تعتمد حصراً على نظام التأمين المركزي، فإن ذلك التوسع المفاجئ للسكان غير الزراعيين أدى إلى ارتفاع الطلب على الحبوب من جانب الحكومة وبالمقابل انخفضت كميات الحبوب في المناطق الريفية([73])، وفي الوقت نفسه كانت صادرات الحبوب لجمهورية الصين الشعبية في عام 1959 أكثر من (50 %) من صادرات عام 1958، واستمرت تلك الصادرات الكبيرة لاسيما الى افريقيا وكوبا طوال عام 1960، وبعد أن شعرت الحكومة في نهاية المطاف بخطئها وانتشار المجاعة اوقفت صادرات الحبوب عام 1961([74]).

- **التحيز الحضري**

مرت الصين الشعبية خلال المدة (1959–1961) بثلاث أسوء سنوات على الأرجح في القرن العشرين، إذ فشل مشروع القفزة الكبرى إلى الأمام تارك الملايين من الوفيات والولادات المفقودة بسبب المجاعة ، وتصاعد معدل الوفيات حتى بلغ ذروته في المناطق الريفية قرابة(28,58) في الألف في عام 1960 ، بينما كان معدل وفيات الحضر بنحو (13,77) في الألف ، وهو أقل من نصف العدد في المناطق الريفية، كما تم الإعلان عن ذلك العام ليكون أسوأ عام في المجاعة[75]، وفي مقابل ذلك انخفض معدل الولادات الإجمالي حتى وصل إلى أدنى مستوى له في المناطق الريفية ما يقارب (16,99)في الالف، والمناطق الحضرية حوالي(21,63) في الالف عام1961 [76]**(كما موضح في الجدول رقم2)**.

جدول رقم"2" البيانات الديمغرافية للصين الشعبية

السنة	عدد السكان بالملايين			المناطق الريفية (لكل الف نسمة)		المناطق الحضرية (لكل الف نسمة)	
	المجموع	الريف	المدن	معدل الوفيات	معدل الولادات	معدل الوفيات	معدل الولادات
1954	603	520	82	13.71	37.51	8.7	42.45
1955	615	532	83	12.6	31.74	9.3	40.67
1956	628	536	91	11.84	31.24	7.43	37.87
1957	646	547	99	11.07	32.81	8.47	44.48
1958	659	552	107	12.5	28.41	9.22	33.55
1959	672	548	123	14.61	23.78	10.92	29.43
1960	662	531	130	28.58	19.35	13.77	28.03
1961	658	531	127	14.58	16.99	11.39	21.63

35.46	8.28	37.27	10.32	116	556	672	1962

وعند النظر إلى معدلات الوفيات والولادات يمكن ملاحظة وجود فرق كبير بين المناطق الحضرية والريفية، لان الحكومة ضمنت تزويد سكان الحضر بإمدادات غذائية ثابتة واستبعدت سكان الريف منها، لانهم كانوا مسؤولون عن إطعام أنفسهم([77])، وخلال المدة (1959–1961) شهد انخفاض استهلاك الحبوب على الصعيد الوطني إلا أن الانخفاض ايضا في المناطق الحضرية على النقيض من المناطق الريفية لا يؤدي إلى المجاعة وذلك يرجع الى أن نظام الطعام المشترك أو الغذاء المجاني لم يكن موجودا في المناطق الحضرية، على الرغم من وجود مرافق طعام مماثلة في المدن تسمى غرف الطعام المجاورة ، إلا أنه لم يكن تناول الطعام هناك إلزاميًا وقبل كل شيء ليس مجانًا، علاوة على ذلك فإن معظم سكان الحضر بقوا يفضلون تناول الطعام في المنزل، اذ سمح لهم بالطهي في المنزل وتنظيم استهلاكهم من تلقاء أنفسهم، وعلى اثر ذلك لم تحدث المجاعة بصورة كبيرة في المدن الصينية([78]) .

ويتضح من خلال (**الجدول رقم"3"**) ان استهلاك الحبوب في المناطق الريفية اكثر من المناطق الحضرية خلال عام 1958 إلا أنه بدأ ينخفض تدريجياً ليصل الى ادنى مستوى له في عام 1961، وقد ذكر وكر "ان تفسير التحيز في المناطق الحضرية هو أن جمهورية الصين الشعبية تعلق أهمية كبيرة على إنقاذ مفكريها الذين يتمركزون في المدن، وعدت الحكومة المثقفين مواهب قيمة للدولة ومن ثم لم تعط الحبوب فقط للاستهلاك الأساسي ولكن أيضا الفول والسكر من أجل الوقاية من الأمراض مثل داء الاستسقاء" ([79]).

جدول رقم"3"استهلاك الحبوب لسكان المناطق الحضرية والريفية (الاستهلاك من حيث كغم / شخص)

السنة	الريف	المدن

196.00	204.38	1957
185.55	201.00	1958
200.89	183.10	1959
192.59	156.00	1960
179.49	153.71	1961

ثامنا: نهاية المجاعة

استمرت صادرات الحبوب لجمهورية الصين الشعبية خلال المدة (1958 – 1960) على الرغم من المجاعة التي ضربت جميع انحاء البلاد لاسيما في المناطق الريفية ، وحاول ماو إقناع العالم الخارجي بنجاح خططه ورفض المعونات الأجنبية ، والتزم بسياسته القمعية حتى لا يجرؤ أحد على التمرد ضد النظام، وكان من الصعب على أي شخص خارج البلاد تقييم الوضع الفعلي، بمعنى خارجياً لم يكن هناك مجاعة في الصين الشعبية، ولكن بحلول عام 1960 كان وجود المجاعة واضحاً على نطاق واسع في بقية العالم([80]).

ونتيجة لذلك سعى الصليب الأحمر الدولي لتقديم مساعدات الى جمهوريه الصين الشعبية لكن الاخيرة رفضت أي نوع من المساعدات الدولية، وعندما أخبر وزير الخارجية الياباني اشيرو فوجياما (Aiichiro Fujiyama) نظيره الصيني تشين يي (Chen Yi) بعرض حكومته على تقديم (100) ألف طن من القمح من خلال شحنها إلى الصين الشعبية بشكل سري، الا ان حكومة بكين رفضت ذلك الطلب، وكذلك وافق الرئيس الامريكي جون كيندي(John F Kennedy) على مساعدة جمهورية الصين الشعبية، ولعل جون كيندي استغل التأزم في العلاقات السوفيتية الصينية وحاول التقرب من الصين الشعبية ، ومن جانبه رد وزير

الخارجية الصينى تشن يى "انه يتعين حل ازمة الغذاء فى الصين الشعبية محلياً وانها لن تتسول ابداً الاغذية" ([81]).

استمرت سياسة القفزة الكبرى الى الامام حتى كانون الثاني عام 1961 عندما بدأ كبار قادة الحزب الشيوعي بإرسال فرق التفتيش إلى الريف لجمع الأدلة التي يمكن تقديمها إلى ماو، واشارت اغلب التقارير بوجود مجاعة كبيرة في جميع انحاء البلاد وان الفلاحين ضعفاء جداً عن العمل، وبعد مناقشات بين كبار المسؤولين، بدأت الحكومة في تخفيف سياساتها الراديكالية، واضطر ماوتسي تونغ الى ايقاف تصدير الحبوب واستيراد المواد الغذائية من كندا وأستراليا لإطعام شعبه الجائع ، وكذلك تحول التركيز الرئيس للصين الشعبية مرة أخرى من إنتاج الفولاذ إلى الزراعة، وقد أعيد ملايين العمال من المدن إلى الريف، مما رفع قوة العمل الريفية، كما خفضت الحكومة حجم التعاونيات الريفية إلى متوسط حجم أقل من (100) أسرة، كل منها مسؤول عن مواردها المالية ويسمح للفلاحين بأن يقرروا ما إذا كانوا سيحافظون على قاعات الطعام المشتركة أو يعدون وجباتهم الغذائية في المنزل، علاوة على ذلك أعيدت قطع الاراضي الى الفلاحين، وأدت تلك التغيرات مجتمعة إلى نمو إنتاج الحبوب وبدأت معدلات الوفيات تتعافى، واستعاد السكان النمو الطبيعي، ومن ثم انتهى مشروع القفزة الكبرى الى الامام رسمياً في نهاية عام 1961([82]).

الخاتمة

حاول ماوتسي تونغ بشتى الوسائل والامكانات التحرر من السيطرة السوفيتية وجعلها في مصاف الدول الكبرى من خلال مشروع القفزة الكبرى الى الامام إذ أعتمد على الآلات الموجودة في البلاد وعلى الطاقات البشرية الهائلة، ورفع شعار "لابد من العمل بهمة ونشاط لتطوير الصناعات الثقيلة وزيادة الانتاج الزراعي حيثما أمكن "، وقد وجدت تلك العبارات صدى لها بين ملايين الصينيين،وتوقعوا

الكثير من نظامهم الجديد ببناء مجتمع شيوعي اكثر عدلاً، وعلى اثرها غادر العديد من الفلاحين عملهم الزراعي من أجل الانضمام إلى تلك الحملة، فأنشاء الفلاحون أفران صهر الحديد في الفناءات الخلفية للبيوت والكراجات والساحات ومحطات القطارات وساحات المدارس وحتى في الملاعب الرياضية، وكانت تلك الأفران تصنع الحديد ليلاً ونهاراً، وكان ولاء الفرد الصيني للرئيس ماوتسي تونغ وللحزب الشيوعي الصيني يقاس بالكمية التي يجمعها من خردة الحديد والصلب، فبات السكان في كل مكان في البلاد يبحثون عن أية أدوات حديدية ليتم صهرها، حتى وصل الأمر في بعض الأحيان إلى التخلي عن أدوات المطبخ من قدور وغيرها، لأثبات التزامهم بخط الحزب ورئيسه، وبدلا من محاولة توسيع صناعة الفولاذ بالعمال الماهرين وبناء المعامل الجيدة، قرر دفع اغلب السكان ونقل اعداد كبيرة من الفلاحيين للعمل في مشاريع انتاج الفولاذ وقدر نحو (100) مليون فلاح سحبوا من العمل الزراعي الى انتاج الفولاذ ،وقد اختزلت تنمية البلاد اقتصاديا الى مسالة مبسطة وهي كم طناً من الفولاذ يمكن انتاجه، وانعكس سلباً على القطاع الزراعي عندما انخفض انتاج محاصيل الحبوب بنسبة (26.25%) وانتشرت المجاعة في البلاد وعانى غالبية السكان من قلة توافر المواد الغذائية وضنك العيش، مما ادى الى وفاة اعداد بشرية كبيرة قدرت ما بين (40-45) مليون شخص خلال المدة(1959-1961)،ناهيك عن القمع السياسي الذي مارسته حكومة ماو تسي تونغ ضد العناصر المعارضة لسياستها بل توسع القمع ليشمل المنتمين الى الحزب الشيوعي من الذين شككت بولائهم لها.

الهوامش والتعليقات

([1]) وليد حسن محمد الحيالي، العلاقات الروسية الصينية وتحديات الهيمنة الامريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ،2004، ص36

([2]) David Bachman, Bureaucracy, economy, and leadership in China The institutional origins of the Great Leap Forward, Princeton University,1991,p.15.

(3)- James Kai-sing Kung, and Justin Yifu Lin, The Causes of China's Great Leap Famine,1959–1961.Economic Development and Cultural Change 52,No. 1 ,2003,p.60.

([4])جورج مدبك، ماوتسي تونغ، ترجمة دار الراتب الجامعية، بيروت،1992،ص 41.

([5]) محيي الدين فوزي وابراهيم عارف كيره، شواين لاى وقفزة الصين للأمام، دار القومية القاهرة،(د.ت)، ص 79.

([6]) John King Fairbank,The Great Chinese Revolution1800-1985,New York, 1986, pp.281-285.

([7]) Gene Hsin Chang and Guanzhong James Wen, Communal Dining and the Chinese Famine of 1958-1961, Economic Development and Cultural Change 46, No. 1 ,1997,p.3.

([8]) Deng Liqun, et al, Dangdai Zhongguo de Jingji Tizhi Gaige (Economic systems reforms of contemporary China) ,Beijing: Zhongguo Shehui Kexue Chubanshe, 1984, p.260.

([9]) محيي الدين فوزي وابراهيم عارف كيره ،المصدر السابق،ص86

([10]) المصدر نفسه.

([11]) Justin Yifu Lin and Dennis Tao Yang, Food Availability, Entitlements and the Chinese Famine of 1959–1961, The Economic Journal 110, no. 460, 2000,p.143.

([12])Guido Samarani, La Cina Del Novecento: Dalla Fine Dell'impero Ad Oggi, Torino, Einaudi, 2004,p.211.

([13])Solomon Adler, China's Great Leap Forward Some Problems and Lessons, The Economic Weekly, July 1959,P.1007.

([14]) David Bachman,Op.Cit.,p.15.

([15]) حتى انه لم يقبل ان يبقى ستالين في قبره الى جوار لينين فأخرجه ودفنه في سور الكرملين. للمزيد ينظر. محيي الدين فوزي وابراهيم عارف كيره ،المصدر السابق،ص135.

([16]) المصدر نفسه.

([17])Roderick Macfarquhar, The Origins Of The Cultural Revolution 2: The Great Leap Forward 1958-1960, Columbia University Press, 1983, P.7.
([18])Guido Samarani,Op.Cit.,pp.243-247.
([19])Roderick Macfarquhar, Op.Cit.,pp.8-9.
([20]) محيي الدين فوزي وابراهيم عارف كيره ،المصدر السابق،ص134.
([21]) فاطمة جاسم خريجان العبساوية، الخلاف السوفيتي - الصيني 1956- 1969 دراسة تاريخية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للبنات، جامعة البصرة،2012،ص 43-44.
([22])Roderick Macfarquhar, Op.Cit.,pp.36-37.
([23])فاطمة جاسم خريجان العبساوية، المصدر السابق، ص 45.
([24]) المصدر نفسه، ص 46.
([25])Roderick Macfarquhar, Op.Cit.,pp.29-30.
([26])Li Wie, and Dennis Tao Yang, The Great Leap Forward: Anatomy of a Central Planning Disaster". Journal of Political Economy 113, no. 4 ,2005,p.845.
([27]) Shen Zhihua, The Great Leap Forward, the People's Communes and the Rupture of the Sino-Soviet Alliance, Peking,2005,p.3.
([28]) Xie Chuntao,Dayuejin kuanglan The raging waves of the Great Leap Forward, Henan Renmin Chubanshe, 1990,pp.93-97.
([29]) يونغ تشانغ، بجاعات برية دراما الصين في حياة نساء ثلاث 1909-1978، ترجمة عبد الاله النعيمي، ط4، بيروت، 2013، ص259.
([30])Adriana Palese,The Great Leap Forward 1958-1961 Historical events and causes of one of the biggest tragedies in People's Republic of China's history, Höstterminen, 2009,p.14.
([31])Xie Chuntao, Op.Cit.,p.16.
([32])James Kai-sing Kung and Justin Yifu Lin, Op.Cit.,p.61.
([33])Adriana Palese, Op.Cit.,P.18.
([34]) محيي الدين فوزي وابراهيم عارف كيره ،المصدر السابق،ص88.
([35])Roderick Macfarquhar, Op.Cit.,pp.103-106.
([36]) محيي الدين فوزي وابراهيم عارف كيره ،المصدر السابق،ص87.
([37]) المصدر نفسه،ص89.
([38]) Dali Yang, Calamity and Reform in China: State, Rural Society, and Institutional Change since the Great Leap Famine, Stanford, 1996, pp. 23-36.
([39])Luo Pinghan, Daguofan: Gonggong shitang shimo Eating out of the Big Pot: The History of the Public Dining Halls, Nanning, 2001, p.118.
([40])Roderick Macfarquhar, Op.Cit.,Pp.146-153.
([41])Ibid.,pp.154-155.

([42]) Solomon Adler,Op.Cit.,p.1009.
([43])Sun Jian, Zhonghua renmin gongheguo jingjishi, An Economic History of the People's Republic of China, Beijing: Zhongguo renmin daxue chubanshe, 1992,p. 267.
([44]) فاطمة جاسم خريجان العبساوية، المصدر السابق، ص 48،34.
([45]) المصدر نفسه، ص 49-50.
([46]) يونغ تشانغ، المصدر السابق،ص260.
([47]) Xizhe Peng, Demographic consequences of the Great Leap Forward in China's provinces. Population and Development Review 13(4),1987,p.655.
([48]) Gene Hsin Chang and Guanzhong James Wen, Op.Cit. ,p.3.
([49]) - فاطمة جاسم خريجان العبساوية، المصدر السابق، ص 45.
([50]) Jasper Becker, Hungry Ghosts: China's Secret Famine, New York, 1996, p. 73.
([51]) Mark Y. An, Li Wei, and Dennis T. Yang, China's Great Leap: Forward orBackward Anatomy of a Central Planning Disaster," Center for Economic Policy Research working paper ,London School of Economics, 2001,pp.45-53.
([52]) Zhuan Xiezu and Dong Biwu zhuan, The Biography of Dong Biwu, Beijing: Zhongyang wenxian chubanshe, 2006, pp. 685-92.
([53]) Frank Dikötter, Mao's Great Famine: The History of China's Most Devastating Catastrophe, 1958–1962,Walker and Company,2010,pp.294-296.
([54]) Gene Hsin Chang, and Guanzhong James Wen, Op.Cit. ,p.3.
([55])James Kai-sing Kung and Justin Yifu Lin, Op.Cit.,p.54.
([56]) Ralph A. Thaxton, Catastrophe and Contention in Rural China: Mao's Great Leap Forward Famine and the Origins of Righteous Resistance in Da Fo Village. University of Cambridge Press, 2008,p.3.
([57]) Deng Liqun, et al,, Op. Cit., p.260.
([58]) Dali Yang, Op.Cit.,p.23
([59]) Zhang Wenhe and Li Yan, Kouhao yu Zhongguo (Slogans and China), Beijing: Zhonggong dangshi chubanshe, 1998,p.381.
(60) Gargi K. Dutt, Rural Communes in China: Organizational Problems , New York: Asia Publishing House, 1967,p.55.
(61) William Hinton, Shenfan: The Continuing Revolution in a Chinese Village. New York, 1984,pp.234-240.
([62]) Mark Y. An, Li Wei, and Dennis T. Yang,Op.Cit.,pp.45-53.
(63) James Kai-sing Kung, and Justin Yifu Lin,Op. Cit.,p 64.
([64]) Gene Hsin Chang and Guanzhong James Wen,Op.Cit. ,p.3.

([65]) Ibid.,p.25.
([66]) Mark Y. An, Li Wei, and Dennis T. Yang,Op.Cit.,p 55.
([67]) Xizhe Peng,Op Cit.,p.664.
([68]) Gene Hsin Chang and Guanzhong James Wen, Op.Cit. ,pp. 25-30.
([69]) Kenneth R. Walker, Food Grain Procurement and Consumption in China ,New York: Cambridge University Press, 1984, pp. 146-47.
([70]) Jasper Becker, Op.Cit.,p.109.
([71]) Carl Riskin, China's Political Economy: the Quest for Development since 1949. Oxford University Press, Oxford, 1987,p.137.
([72]) Xizhe Peng,Op Cit.,p.655.
([73]) Thomas Bernstein. Stalinism, famine, and Chinese peasant grain procurement during the Great Leap Forward, Theory and Society,No.13,1984,pp.370-375
([74]) Ansley Coale and Chen Shengli, Basic Data on Fertility in the Provinces of China, 1940-1982 East-West Center: Papers of the East-West Population Institute, No. 104, Honolulu,1987,p.67.
([75]) Basil Ashton et al, "Famine in China, 1958-61,"Population and Development Review, December 1984,p.620.
([76]) Amartya Sen, Poverty and Famine ,Oxford: Clarendon Press, 1981,p.43.
([77]) K enneth R. Walker, Food and Mortality in China during the Great Leap Forward, 1958-1961, in Agricultural Development in China, 1949-1989,New York, 1998,p.74.
([78]) Ralph A. Thaxton, Op.Cit., p.202.
([79])Kenneth R. Walker,Op.Cit., pp. 137.
([80]) Mike Davis, Late Victorian Holocausts: El Niño Famines and the Making of the Third World , London, 2001,p. 7.
([81]) Frank Dikötter, Op.Cit.,pp.114-115.
([82]) Felix Wemheuer , Dealing with the Great Leap Famine in China: The Question of Responsibilty, China Quarterly, No.201,2010, pp.176-194.

المصادر

اولا: الكتب الاجنبية:

1- Adriana Palese,The Great Leap Forward 1958-1961 Historical events and causes of one of the biggest tragedies in People's Republic of China's history, Höstterminen, 2009.
2- Amartya Sen, Poverty and Famine ,Oxford: Clarendon Press, 1981.

3- Basil Ashton et al, "Famine in China, 1958-61,"Population and Development Review, December 1984.
4- Carl Riskin, China's Political Economy: the Quest for Development since 1949. Oxford University Press, Oxford, 1987.
5- Dali Yang, Calamity and Reform in China: State, Rural Society, and Institutional Change since the Great Leap Famine, Stanford, 1996.
6- David Bachman, Bureaucracy, economy, and leadership in China The institutional origins of the Great Leap Forward, Princeton University,1991.
1- Deng Liqun, et al, Dangdai Zhongguo de Jingji Tizhi Gaige (Economic systems reforms of contemporary China) ,Beijing: Zhongguo Shehui Kexue Chubanshe, 1984.
2- Frank Dikötter, Mao's Great Famine: The History of China's Most Devastating Catastrophe, 1958–1962,Walker and Company,2010.
3- Gargi K. Dutt, Rural Communes in China: Organizational Problems , New York: Asia Publishing House, 1967.
4- Guido Samarani, La Cina Del Novecento: Dalla Fine Dell'impero Ad Oggi, Torino, Einaudi, 2004.
5- Jasper Becker, Hungry Ghosts: China's Secret Famine, New York, 1996.
6- John King Fairbank,The Great Chinese Revolution1800-1985,New York, 1986.
7- K enneth R. Walker, Food and Mortality in China during the Great Leap Forward, 1958-1961, in Agricultural Development in China, 1949-1989,New York, 1998.
8- Kenneth R. Walker, Food Grain Procurement and Consumption in China ,New York: Cambridge University Press, 1984.
9- Luo Pinghan, Daguofan: Gonggong shitang shimo Eating out of the Big Pot: The History of the Public Dining Halls, Nanning, 2001.
10- Mark Y. An, Li Wei, and Dennis T. Yang, China's Great Leap: Forward orBackward Anatomy of a Central Planning Disaster," Center for Economic Policy Research working paper ,London School of Economics, 2001.
11- Mike Davis, Late Victorian Holocausts: El Niño Famines and the Making of the Third World , London, 2001.

12- Ralph A. Thaxton, Catastrophe and Contention in Rural China: Mao's Great Leap Forward Famine and the Origins of Righteous Resistance in Da Fo Village. University of Cambridge Press, 2008.
13- Roderick Macfarquhar, The Origins Of The Cultural Revolution 2: The Great Leap Forward 1958-1960, Columbia University Press, 1983.
14- Shen Zhihua, The Great Leap Forward, the People's Communes and the Rupture of the Sino-Soviet Alliance, Peking,2005.
15- Solomon Adler, China's Great Leap Forward Some Problems and Lessons, The Economic Weekly, July 1959.
16- Sun Jian, Zhonghua renmin gongheguo jingjishi, An Economic History of the People's Republic of China, Beijing: Zhongguo renmin daxue chubanshe, 1992.
17- William Hinton, Shenfan: The Continuing Revolution in a Chinese Village. New York, 1984.
18- Xie Chuntao,Dayuejin kuanglan The raging waves of the Great Leap Forward, Henan Renmin Chubanshe, 1990.
19- Zhang Wenhe and Li Yan, Kouhao yu Zhongguo (Slogans and China), Beijing: Zhonggong dangshi chubanshe, 1998.
20- Zhuan Xiezu and Dong Biwu zhuan, The Biography of Dong Biwu, Beijing: Zhongyang wenxian chubanshe, 2006.

ثانيا: المجلات والبحوث الاجنبية

1- Ansley Coale and Chen Shengli, Basic Data on Fertility in the Provinces of China, 1940-1982 East-West Center: Papers of the East-West Population Institute, No. 104, Honolulu,1987.
2- Felix Wemheuer , Dealing with the Great Leap Famine in China: The Question of Responsibilty, China Quarterly, No.201,2010.
3- Gene Hsin Chang and Guanzhong James Wen, Communal Dining and the Chinese Famine of 1958-1961, Economic Development and Cultural Change 46, No. 1 ,1997.
4- James Kai-sing Kung, and Justin Yifu Lin, The Causes of China's Great Leap Famine,1959–1961.Economic Development and Cultural Change 52,No. 1 ,2003.
5- Justin Yifu Lin and Dennis Tao Yang, Food Availability, Entitlements and the Chinese Famine of 1959–1961, The Economic Journal 110, No. 460, 2000.

6- Li Wie, and Dennis Tao Yang, The Great Leap Forward: Anatomy of a Central Planning Disaster". Journal of Political Economy 113, No. 4 ,2005.
7- Thomas Bernstein. Stalinism, famine, and Chinese peasant grain procurement during the Great Leap Forward, Theory and Society,No.13,1984.
8- Xizhe Peng, Demographic consequences of the Great Leap Forward in China's provinces. Population and Development Review 13(4),1987.

ثالثا: الرسائل والاطاريح العربية:

1- فاطمة جاسم خريجان العبساوية، الخلاف السوفيتي - الصيني 1956-1969 دراسة تاريخية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للبنات، جامعة البصرة،2012.
2- وليد حسن محمد الحيالي، العلاقات الروسية الصينية وتحديات الهيمنة الامريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ،2004.

رابعاً : الكتب العربية والمعربة:

1- جورج مدبك، ماوتسي تونغ، ترجمة دار الراتب الجامعية، بيروت،1992.
2- محيي الدين فوزي وابراهيم عارف كيره، شواين لاى وقفزة الصين للأمام، دار القومية القاهرة،(د.ت).
3- يونغ تشانغ، بجاعات برية دراما الصين في حياة نساء ثلاث 1909-1978، ترجمة عبد الاله النعيمي، ط4، بيروت، 2013.